

الحرب في لبنان هي السبب في تعثر صدور «الأداب» وعدم انتظامه شهرياً منذ أكثر من عامين، منذ الاجتياح الاسرائيلي للبنان، على وجه التحديد.

وإذ تستعدّ الحرب الآن لأن تَضَع أوزارها - هذا ما نأمل على الأقل - فنرجو أن نتمكن من إعادة إصدار «الأداب» بشكل شهري منتظم في هذا العام، الذي أطفأت «المجلة» في مطلع اثنيتين وثلاثين شمعة من عمرها.

«الأداب» إذن مستمرة وصامدة، بالرغم من جميع العراقيل، وبالرغم من منافسة المجلات الرسمية وشبه الرسمية الممولة من أجهزة الإعلام والثقافة في البلاد العربية، وربما الأجنبية.

وسياحظ القارئ الكريم أن إدارة المجلة قد اضطرت إلى رفع السعر ابتداء من هذا العدد لتستطيع الاستمرار في الصدور، بعد ارتفاع تكاليف الطباعة والورق والتوزيع.

ونأمل أن يتقبل هذه التضحية الصغيرة ليعين مجلته على المضي في تأدية دورها في خدمة الفكر العربي القومي التقدمي.

«الأداب»  
في عامها  
الثالث  
والثلاثين

«التحرير»

الشعر، والكتابة الإبداعية، بأفق ثوري - إيديولوجي، إنما هي الشكل الإيديولوجي المحدث للنظرة الوظيفية القديمة: الشعر إناء لنقل الأفكار، وأداة للنضال.

ولا شك في أن لهذه الدعوة مسوغاتها السياسية - الاجتماعية، وربما «المعرفية» و«الفنية» فالشعر ليس شكلاً لذاته، قائماً بذاته في الفراغ، وإنما هو في التحليل الأخير، تعبير أو نشاط اجتماعي. وهو، بوصفه كذلك، مرتبط عضواً بقضايا الإنسان والمجتمع، خصوصاً ما اتصل منها بالتحرك والتغيير. لكنّ المسألة ليست في هذا الارتباط، مبدئياً، فهو أمر طبيعي وبديهي. فما من أحد يعزل الشعر أو الكتابة الإبداعية عن الواقع وقضايا الإنسان، ويقذف بهما إلى الفراغ، وإنما المسألة هي في معنى هذا الارتباط، وفي نوعيته، وكيفيته. وهذا قلماً ناقشه، بل إننا نهمله غالباً، حاصرين كلامنا في ما يؤكد على أنّ الشعر وسيلة لتجميل الأفق النظري والعمل الذي تحتفظه أو تفتحه الإيديولوجية. فنحن نبحث في استخدام السلاح، أكثر مما نبحث في السلاح نفسه: ما هو؟ وكيف؟

هكذا يبدو أنّ الالتباس الذي يحيط بالكتابة الإبداعية يتمثل، نظرياً، في تحديد طبيعة العلاقة بينها وبين الواقع المتحرك - حدثاً أو عملاً، من جهة، وبينها وبين النظام الثقافي السائد، من جهة ثانية. وهو يتمثل، عملياً، في كون الشاعر العربي الحديث يتحرك، إبداعياً، بين تقليدين: تقليد القدم،

يؤكد وظيفته الدينية، أكد، على العكس، وظيفته السياسية - الإيديولوجية، مستعيداً ما كان له، قبل الإسلام، من وظيفية قبليّة، وبخاصة في كل ما يتصل بالصراع السياسي - الاجتماعي.

(غير أن النظرة الأولى التي ترى الشعر حدساً معرفياً - جمالياً، لم تنزل، وإنما هُمشت. وقد أفادت من التطور الحضاري، وبخاصة في العصر العباسي، بحيث انتعشت وازدهرت، فأعادت إلى اللغة الشعرية العربية هويتها الأصلية، وللشعر العربي مجده الحق، مؤكدة على كون الشعر تجربة في الوجود، ومقاربة معرفية وجمالية، بخصوصية تميزها عن المقاربة الدينية، والمقاربات المعرفية الأخرى. وتجده هذه النظرة في نتاج عمر بن أبي ربيعة، وشعراء الحب العذري، وذي الرمة، وأبي نواس، وأبي تمام، والمتنبي، والمعري، والنفري، وأبي حيّان التوحيدي، ومحيي الدين بن عربي، تمثيلاً لا حصراً - تجد تجسيدها الأغنى والأكمل. لكنّ طبيعة الدولة العربية، بنيةً ونظاماً، أدت إلى أن تسود، نتاجاً وتدوقاً، النظرة التي تؤكد على وظيفية الشعر سياسياً وإيديولوجياً. وهي لا تزال سائدة حتى اليوم).

- ٤ -

نرى، في ضوء هذه الإشارة السريعة إلى تاريخنا الشعري، أنّ الدعوة القائمة، شبه السائدة، في عصرنا الحاضر، لربط